اغلاط العرب

يذهب بعض الناس الى ان العرب معصومةٌ في ألسنتها لا يجوز عليها ما يجوز على المولَّد من الخطأ والوَهَم وأن كل ما نطق بهِ البدويّ ينبغي ان يُتَّخذ سُنَّةً يتابَع عليها من غير بحثٍ ولا انتقاد لان لسانهُ لا يجري الاَّ بالصواب ولا يقع الا على الصحّة . ولا يخفى ما في هذا القول من الخُرق والغلوّ لأنَّا لا نعلم وجهاً يعصم البدويّ عمّا رُكّب في طبائع سائر البشر من قبول السهو والشطط فضلاً عن كونهِ ادنى من غيرهِ الى الوهم لانهُ كان ينطق عن السليقة المحضة ولم يكن لهُ من القوانين الصناعية ما يردّهُ الى الصواب اذا شذَّ عنهُ . وانت خبيرٌ بان اللغة لم تُنقل الينا منقحةً مصححةً ولا سبق للذين أُخذت عنهم ان اجتمعوا على ضبطها وتحريرها وازالة ما فيها من مواضع الشبهات والمغالط ولكنها نُقلت الينا كما جرت على أَلسنة المتكلمين بها حتى العجائز والصبيان فضلاً عن الخطباء والشعرآء بل لو لم يكن فيما نُقلت عنهُ الا الشعر وهو اوسع مصادرها واليهِ معظم شواهدها لكفى ان تكون مظنةً للشذوذ والخطأ لما هو معلوم من امر الشعر وما يعرض فيهِ من الضرورات التي تقضي على الشاعر ان يعدل عن السَنَن المألوف في لسانهِ لاقامة الوزن او القافية

بلى لا تُنكَر مزية العربيّ على المولد في انهُ هو واضع اللغة وان المولد مقلدهُ فيها وانهُ ما دام منتحلاً لهذه اللغة فهو مقيَّد بمتابعة الواضع وكل ما خالفهُ فيهِ لم يُعَدّ من اللغة التي انتحلها وهذا امرٌ لا سبيل الى انكارهِ

ولا جدال فيهِ . غير أن هذه المزية للعربيّ على المولد انما هي في وضع الفاظ اللغة وسَنّ احكامها وضوابطها لانهُ هو السابق اليها فليس لمن جآء بعدهُ ان ينازعهُ في ذلك ولا ان ينقض حكماً بناهُ ولا سيما بعد ان خُتم على اللغة بخاتم القرآن والسنّة وتعيَّن الجري فيها على ما انتهت اليهِ زمن التنزيل والنطق بالاحاديث النبوية واما في استعمال الالفاظ والاحكام الموضوعة فالعربيّ وغيرهُ سوآءٌ ليس للعربيّ ان يخالف قوانين لغتهِ كما انهُ ليس للمولد ان يجري على غير ما تقلدهُ عنهُ وبهذا ميز علمآء الادب بين مطَّرد اللغة وشاذّها وفصيحها وركيكها ونبهوا على المذاهب الضعيفة في النحو وغيرهِ بل نقضوا اقوال بعض العرب انفسهم وحكموا بخطأها لم يقيلوا لهم فيها عثاراً ولا سوّغوا القياس عليها فضلاً عن اتخاذها حُجّةً . وقد عقد السيوطيّ في المزهر باباً في معرفة اغلاط العرب نقل فيهِ عن ابن جنّي وابن فارس وابن دُرَيد وغيرهم ونحن نورد هنا شيئاً من هذا الباب ثم نردفهُ بما اتفق لنا الوقوع عليهِ من اغلاطهم مما لا يخلو من فائدةٍ وتبصرة للمطالع

قال ابن جنّي فيما نقل عنهُ السيوطيّ بعد العنوان المذكور كان ابو عليٍّ يرى وجه ذلك ويقول انما دخل هذا النحو كلامهم لانهم ليست لهم اصولٌ يراجعونها ولا قوانين يستعصمون بها وانما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون بهِ فربما استهواهم الشيء فزاغوا بهِ عن القصد فمن ذلك ما انشدهُ ثعلب

غدا مالكٌ يرمي نسآئي كانما　　نسآئي لسهمَيْ مالكٍ غَرَضانِ

فيا ربِّ فاترك لي جهيمةَ اعصراً　　فمالكُ موتٍ بالقضآء دهاني

قال هذا رجلٌ مات نسآؤهُ شيئاً فشيئاً فتظلم من ملَك الموت وحقيقة لفظهِ

غلطٌ وفاسد وذلك ان هذا الأعرابي لما سمعهم يقولون ملَك الموت وكثر ذلك في الكلام سبق اليهِ ان هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها فصارت عنده كانها فَعَلٌ لان مَلَكاً في اللفظ في صورة فَلَك وحلَك فبنى منها فاعلاً فقال مالك موتٍ وانما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل مافل كما ان مَلَكاً على التحقيق مفَل واصلهُ ملأك الى آخر ما قالهُ هنا واشبع القول فيهِ . ثم قال ومن ذلك همزهم مصائب وهو غلط منهم وذلك انهم شبهوا مصيبة بصحيفة فكما همزوا صحائف همزوا ايضاً مصائب وليست ياء مصيبة بزائدة كياء صحيفة ولكنها عينٌ عن واو وهي العين الاصلية واصلها مُصْوِبة . ثم عدّ من ذلك اشيآء منها قولهم حلأت السويق ورثأت الميت واستلأمت الحجر ولبّأت بالحجّ (اي بالهمز في ذلك كله يريدون حلّيت السويق ورثيت الميت واستلمت الحجر ولبّيت بالحج) . قال ومن اغلاطهم ما يتعايون بهِ في الالفاظ والمعاني نحو قول ذي الرمّة «والجيد من ادمانةٍ عتودُ» (كذا) وانما يقال هي ادمآء والرجل آدَم ولا يقال ادمانة كما لا يقال حمرانة وصفرانة وقال

حتى اذا دوَّمَت في الارض راجعها كبرٌ ولو شآء نجّى نفسهُ الهربُ

وانما يقال دوَّى في الارض ودوَّم في السمآء . وقال ابن فارس في فقه اللغة ما جعل الله الشعرآء معصومين يوقّون الغلط والخطأ فما صحّ من شعرهم فمقبول وما ابتهُ العربية واصولها فمردود كقولهِ «الم يأتيك والانبآء تنمى» وقولهِ «لما جفا اخوانهُ مُصعَباً» وقولهِ «قفا عند مما تعرفان ربوعِ [1]»

(١) اي قفا عند ربوعٍ مما تعرفان وهو من الغلط التركيبي ومثلهُ قول الآخر

فكلهُ غلطٌ وخطأٌ ٠ وقال ابن دُرَيد في اواخر الجمهرة باب ما أجروهُ على الغلط فجآءوا بهِ في اشعارهم قال الشاعر (النابغة)

وكلُّ صَمُوتٍ نثلةٍ تُبَّعيةٍ　　　ونسجُ سُلَيمٍ كلُّ قَضّآءَ ذائلِ

اراد سليمان ٠ وقال آخر « من نسج داودَ ابي سلامِ » يريد سليمان ايضاً ومثلهُ قول الآخر « جدلآءُ محكمةٌ من نسج سلاّمِ » ٠ وقال آخر

بريّةٌ لم تأكل المرقّقا　　　ولم تذق من البقول الفستقا

فظن ان الفستق بقل ٠ وقال رؤبة

هل يُنجيَنّي حلِفٌ سِختيتُ　　　او فضةٌ او ذهبٌ كبريتُ

قال وهذا مما غلط فيهِ رؤبة فجعل الكبريت ذهباً ٠ انتهى المنقول عن المزهر باختصار وقد بقي اشيآء كثيرة اضربنا عنها لطولها والكتاب مطبوع فمن احبّ الوقوف عليها فليطالعها هناك

لها مقلتا حورآء ترعى خميلةً　　　من الوحش ما تنفك طلٌّ عرارُها

اراد لها مقلتا حورآء من الوحش ٠ما تنفك ترعى خميلةً طلٌّ عرارُها ٠ وقول الآخر

فقد والشكُّ بين لي عنآءُ　　　بوشك فراقهم صردٌ يصيحُ

اي فقد بين لي صردٌ يصيح بوشك فراقهم والشك عنآءٌ ٠ وقول الآخر

فاصبحت بعد خطٌّ بهجتِها　　　كأنّ قفراً رسومها قلما

اراد فاصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط رسومهـا ٠ ومن هذا بيت الفرزدق الذي يستشهد بهِ البيانيون في الكلام على التعقيد وهو قولهُ

وما مثلهُ في الناس الا مملكاً　　　ابو امهِ حيٌّ ابوهُ يقاربه

اي وما مثلهُ في الناس حيٌّ يقاربهُ الا مملكاً ابو امهِ اي ابو ام ذلك المملك ابوهُ ٠ على ان مثل هذا ان قصد به المعاياة فليس من هذا الباب غير انهُ على كل حالٍ مستهجن اذ لا نكتة فيهِ

قلنا ومن الالفاظ التي اخطأوا في معانيها قول خالد بن زهير

وقاسمهَـا بالله جهـداً لأنتمُ الذُّ من السلوى اذا ما نشورُها

اراد بالسلوى العسل ونشورها مضارع شار العسل اذا جناهُ . قال في لسان العرب قال الزجَّاج اخطأَ خالد انما السلوى طائرٌ ثم قال قال الفارسي السلوى كل ما سلاّك وقيل للعسل سلوى لانهُ يسليك بحلاوتهِ .. يردّ بذلك على الزجاج اه . قلنا وهذا ولا جرم احدى مزالق اللغة ودواعي فسادها واذا كانت السلوى لا تُعرَف عند العرب بمعنى العسل فما الداعي الى زيادة هذا المعنى فيها حال كونهِ غيرِ متيقَّن ولم يُسمَع الا في هذا البيت واي ضررٍ من القول بان هذا الشاعر قد غلط . ومن هذا القبيل قول العجاج

بل بلدٍ مثل الفجاج قتَمُهْ لا يشترَى كتانهُ وجهرَمُهْ

قال الوزير ابو بكر في شرح ديوان امرئ القيس غلط العجاج في الجهرم ظن انها ثياب وهي بلدٌ بفارس اه . وتمحل لهُ صاحب لسان العرب بانهُ على اسقاط يآء النسبة اي انهُ اراد وجهرميُّهُ على جعل الجهرميّ اسم جنس للثياب الجهرميّة وهي المنسوبة الى هذا البلد وفيهِ تعسفٌ لا يخفى ثم نقل عن الزيادي عن ابن برّي انهُ قد يقال للبساط نفسهِ جهرم وما نظن الزيادي بنى قولهُ الا على هذا البيت كما بنى صاحب لسان العرب تفسير الكبريت بالذهب الاحمر على قول رؤبة المتقدم على انهُ صرّح هناك بتغليط رؤبة عن ابن الأعرابي . قال ابن جنّي وقد حكي عن رؤبة وابيهِ يعني العجّاج انهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سُبقا اليها . اه . ومن ذلك قول امرئ القيس في معلقتهِ

فتوضحَ فالمقراةِ لم يعفُ رسمها لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ

فاعل نسجتها ضمير الريح استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرينة وقولهُ من جنوبٍ وشمأل بيان للريح . وفيهِ ان النسج انما يكون بين الريحين المتعارضتين كالجَنُوب والدَبُور مثلاً تشبهٌ آثار احداهما بالسدى وآثار الاخرى باللُحمة قال في القاموس ونسجُ الريح الربع أن يتعاورهُ ريحان طولاً وعرضاً . اه . والجنوب والشمأل لا تنسجان لانهما متناوحتان اي متقابلتان وهو ظاهر . قلنا ووقوع هذا الغلط من امرئ القيس في منتهى العجب على ان كل من روى معلقتهُ روى هذه اللفظة هكذا ولم نجد في شراح المعلقات ولا شرّاح الديوان من تعرّض لها وهو اعجب . والذي عندنا ان في الرواية تصحيفاً ولعلّ الصواب نسختها بالخآء المعجمة من قولهم نسخت الريح آثار الديار اذا غيرتها كما في لسان العرب والله اعلم

(ستأتي البقية)

استخدام الهوآء السائل

تقدم لنا في بعض اجزآء السنة الاولى كلامٌ عن الهوآء السائل وطريقتهم في تسيلهِ وذكرنا شيئاً من خصائصهِ وامتحاناتهم فيهِ بما لا يعدو الفكاهة والاختبار الا انهم لم يستخدموهُ في شيء من المنافع الا في هذه الايام لانهُ كان يقتضي في تسيلهِ نفقات فاحشة حتى قيل ان وزن الرطل المصري منهُ لم يكن يسيل بأقل من نفقة ألف جناي . وقد اسلفنا هناك ان أعلى درجةٍ يبقى فيها على سيلانهِ هي درجة ١٩١ من السنتغراد واذا

رُفعت حرارتهُ الى ما فوق ذلك تبخّر وعاد غازاً . وحينئذٍ فمن البديهي انهُ
اذا عرُّض لدرجة الهوآء الجوّي غلى لا محالة وقذف بخاراً يمتدّ الى مدًى بعيد
بحيث انهُ اذا حُصِر نشأت عنهُ قوَّةٌ عظيمة كقوَّة بخار المآء يمكن ان تدار
بها اعظم الآلات وتُستخدَم في كثيرٍ من الاعمال التي تحتاج الى قوَّةٍ دافعة

وقد قرأنا في احدى الجرائد الاخيرة ان الاميركان توصلوا من عهدٍ
قريب الى اختراع آلةٍ تجري بها العربات بقوَّة الهوآء السائل وقد عُرضت
عربةٌ من هذا النوع في معرض نيويرك وأُجريت على مشهد زوَّارهِ وهي
اوَّل خطوةٍ خطوها في هذا السبيل . على ان مثل هذا لا يُعدّ في بادي الرأي
من الامور الخارقة لانهُ قد سبق لهم إِعمال الآلات بالهوآء المضغوط فليس
من المستغرب اذا دُفعت الآلة بقوَّة الهوآء السائل ان تجري كذلك غير ان
هناك امراً آخر وهو ان هذا الهوآء لا يثبت مدةً طويلةً على سيلانهِ لانهُ
عند اقل ارتفاع في حرارتهِ يتبخر فلا بد من حفظهِ على درجة من البرد
تمنع تبخرهُ مسافة الطريق والا امكن ان يحدث عنهُ من قوَّة الضغط ما
لا يحتملهُ الوعآء الذي حُصِر فيهِ فلا يلبث ان ينفجر وتطير بهِ العربة وركابها
حطاماً . غير ان اصحاب هذا الاختراع يقولون انهم قد تمكنوا من ابقآء
الهوآء سائلاً مدّة ما تقطع العربة المسافة المقدَّرة لها وهي ثمانون كيلومتراً
لكن بحيث يجرونها حال وضع الهوآء فيها ولا يقفون مدة طويلة في الطريق

اما صفة هذه العربة فمحصَّل ما جآء فيها انها لا تختلف في شيء عن
العربات البخارية المألوفة ولكن سرّ الاختراع كلهُ في طريقة ادّخار الهوآء
السائل فيها وكيفية اطلاقهِ مع المهلة المقتضاة . وهو يوضع في قابلةٍ من

نحاس وراء مقعد العربة وفي صندوقها نفسهِ ويتصل بهذه القابلة اسطوانتان احداهما يتمدد الهوآء فيها عند تحوّلهِ الى غاز والاخرى تعدّل قوّة ضغطهِ . ثم ان القابلة مركبة من اسطوانتين احداهما في ضمن الاخرى وبينهما فراغٌ يملأهُ مادّةٌ غير موصلة للحرارة والهوآء السائل موضوعٌ في الاسطوانة الداخلية ويقال انهُ مع وجود هذه المادّة لا يتعدّى ضغط الهوآء قوّة ٨،٥ كيلغرامات على السنتيمتر المربع . فاذا اريد إعمال الآلة تُفتَح اللهاة التي بين القابلة والاسطوانة الثانية فينطلق الهوآء مندفعاً في انبوب لولبيّ ويتحوّل هناك الى غاز بحرارة الهوآء الجوّي ثم يمرّ في انابيب خارجيةٍ يفضي منها الى الاسطوانة الثالثة فتعدّا قوّة ضغطه بثقلها

وقد تقدم ان هذه الآلة تجهز لمسيرة ٨٠ كيلومتراً ويقول اصحاب الشركة الذين نقلت عنهم الجريدة المذكورة ان نفقة الهوآء لهذه المسافة لا تتجاوز ٦ فرنكات و٧٥ سنتيماً لان ثمن اللتر لا يزيد على ١٥ سنتيماً ومستودع الآلة يسع ٤٥ لتراً فيكون ما يلحق الكيلومتر اقل من ١٠ سنتيمات

زراعة البنّ

(تابع لما في الجزء السابق)

اما السماد الملائم لهذا النبات فهو البلديّ القديم الذي تخالطهُ بقايا عضوية وجزءٌ من الرماد ويلقى منهُ ما بين ثلاث طونولاتات الى خمس للفدان الواحد . على انهُ لما لم تكن كل الاراضي ذات تراكيب واحدة وكميات متساوية من الجوهر الغذآئي وخوفاً من ان يحتاج النبات الى احد

العناصر الاساسية لتكوين سوقهِ واوراقهِ وثمرهِ كان من اللازم الاقبال على استعمال الاسمدة الكيماوية . غير انهُ ينبغي ان يُعلَم اولاً ان اكثر المواد لزوماً لشجر البن خمس وهي الازوت والحامض الفصفوريك والبوتاس والجير والمغنيزيا . ثانياً ان النبات كالحيوان يتغير مقدار حاجتهِ الى الغذآء بتغير اطوار حياتهِ كما يظهر من الجدول الآتي

ما يحتاج اليهِ نبات البن تبعاً لاطوار حياتهِ

السنة	ازوت غرام	بوتاس غرام	حامض فصفوريك غرام	مغنيزيا غرام	جير غرام
١	٢٠٠	١٣	١٢٠	٢٠	٥٥
٢	٢٧٠	١٢٠	٤٣٠	٩٠	٢٥٠
٣	٦ ٣٤٠	٦٥٠	٦ ٢٩٠	١ ١٥٠	٣ ٤٣٠
٤	١٠ ٦٧٥	١ ٠٤٠	٩ ٨٠٠	١ ٠٥٠	٥ ٠٣٠
٦	١٨ ١٠٠	٢ ٤٠٠	٢١ ٦٧٠	٣ ٩٠٠	١٢ ٤٢٥
١٠	١٨ ٥٥٠	١ ٧٨٠	١٦ ٠٠٠	٣ ٦٠٠	١١ ٢٧٠
١٤	٥ ٥٤٠	٦٦٠	٦ ٠٠٠	١ ٢٨٠	٤ ١٨٠

وقد توصلوا الى هذا التحديد بواسطة تحليل كل اقسام النبات كالجذور والسوق والفروع والبزور تحليلاً كيماوياً مدققاً مرات متوالية . وقد وجدوا ان معدل غلة الشجرة من الحبوب النقية يكون في السنة الرابعة ١٠٠ غرام وفي السادسة ٥٠٠ وفي العاشرة ١٠٠٠ وفي السنة الاربعين ٢٠٠ غير انهُ بزيادة الاعتناء والخدمة يمكن الحصول على غلال تزيد كثيراً عن هذا القدر . وبما ان غذآء النبات لا يذهب كلهُ توًّا لتكوين الاثمار بل يُصرَف جانبٌ منهُ على تركيب خلايا وانسجة الشجرة كان من الواجب ان تزاد

قليلاً كمية الغذآء المطلوبة لتزداد كمية الغلال والجدول الآتي هو الذي يلزمنا ان نعوّل عليهِ في تسميد البن

عمر النبات	ازوت غرام	حامض فصفوريك غرام	بوتاس غرام
من ١ الى ٤	٤٥٠٠	١١٥٠	١٠٧٠٠
« ٥ — ٨	١٦٢٠٠	٨٩٠٠	٣٤٩٠٠
« ٩ — ٢٠	١٣٠٠٠	٧١٥٠	٢٠٨٠٠
« ٢٠ — ما فوق	٢٣٠٠	٤٣٠٠	١٣٨٥٠

اما اعدآء هذا النبات فعديدة ومن مملكتي النبات والحيوان غير انها موضعية اي انها تختلف باختلاف الاقاليم وانواع الاراضي وموقعها الطبيعي . فالاعدآء النباتية هي جُسيمات تتولد في الهبآء الدقيق الرطب وتلصق بسطح الاوراق الاسفل بشكل بقع صفرآء تسودُّ شيئاً فشيئاً ولا تلبث ان تتغطى بغبار اصفر كمد وتمتد بسرعة فتسقط الورقة قبل ان تقوى على انمآء الزهور وانضاج الثمار . وقد ظهر هذا الوبآء اولاً في سيلان منذ ثلاثين سنة ثم انتقل الى جنوبي الهند فياوا وسومطرا ولكنهُ لم يتجاوز الى الآن المحيط الهندي . وهو غالباً يظهر على النبات من نوفمبر الى يناير بهيئة خيوط دقيقة مجهريَّة تنتشر على الاوراق والقشر وأسبابهُ كثيرة اهمها قلة الاعتنآء بخدمة النبات وعدم موافقة الاقليم لهُ وافتقار الارض . ويعالج برشّ مسحوق الكبريت والجير الحيّ على الاوراق ولكن هذا العلاج يحمّل الفلاح نفقة كثيرةً ولذا فأحسن واقٍ منهُ ان يُعتنى بتربية النبات الصغير وتخدم الارض الخدمة اللازمة من حيث الحرث والعزق ونزع الحشيش ويزاد السماد قليلاً

عن قدرهِ المعتاد فينمو النبات نشيطاً ويتغلب على دفع الآفات المعرَّض لها

وأما الاعدآء الحيوانية فكثيرة منها القسافس السوداء والسمرآء وهي تألف الاراضي الرطبة المرتفعة الى ما فوق ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر وتقع على البراعم والفروع الرخصة • والسمرآء منها تكون انثى وتتكاثر بسرعة وعدد ما تلقيه على النبات من البيض يزيد عن سبع مئة بيضة غير انهُ تسطو عليها حشرات حلَمِيَّة فتفنيها • ومنها ايضاً القسافس البيضآء وهي تألف الاراضي الحارة الجافَّة وتوجد في آباط الورق وبين تضاعيف الزهر والثمار الصغيرة تكون أحياناً على عمق قدم في الارض • وكل هذه القسافس تنفر من عصير التنباك فاذا فُركت الفروع بهِ توقف امتدادها والبعض يرشون على النبات مسحوق نترات البوتاس والجير الحيّ بكميات متعادلة وآخرون ينضحونهُ بمزيج من مآء الصابون الطري ومنقوع ورق التنباك والقطران وروح التربنتينا

وهناك ايضاً حشرتان تُعرف احداهما بالثاقبة والاخرى بالدودة السودآء اما الاولى فهي حمرآء ومنها ايضاً صفرآء تثقب سوق النبات على ارتفاع بضعة سنتيمترات عن سطح الارض ثقوباً افقيَّة وتتدرَّج هذه كلوالب الى قمة الشجرة فتجففها وتذويها • وهي تظهر في الاراضي المعرَّضة للرياح وتزول بالريّ الغزير ويحسن القآء قليل من الجبس في آخر القناة عند الريّ• والاخرى تظهر من اوغسطوس الى اكتوبر تستبطن الارض نهاراً وتسرح ليلاً وهي لا تطرأ على شجر البن فقط بل على كلّ انواع البقول والثمار ويخشى على صغير هذا النبات كثيراً عند تكاثر عددها. وتعالج بنضحهِ بمآء

الصابون الطري مع كمية قليلةٍ من زيت الكريوزين . وقد وُجد ان نضح النبات بماء الصابون الطري نافع جداً في كل الامراض المسبَّبة عن مثل هذه الحشرات . ومن اعدآئه ايضاً الفأر والجرذ والثعالب فانها مولعة جدًّا بثماره لاحتوآئها على مادة سكرية فتقضمها وترمي بالبزور على الارض وهم يجمعون هذه البزور على حدةٍ عند الحصاد ويبيعونها باسم البن الثعلبيّ او الجُرَذي . وهذه علاجها سهل لانهُ يمكن قتلها واذا كانت منتشرة تقتل بالسم او تؤخذ بالاشراك

هذه اشهر امراض البن افضنا في تبيانها وطرق معالجتها تعميماً للفائدة ومعظم هذه الآفات ان لم نقل كلها لا يُرىَ في هذه الديار ولذلك قدمنا في اول هذه العجالة عند مقارنة البن بالقطن انهُ اي البن ابعد عن العوارض واسهل معالجةً من القطن ونحن ننصح لاصحاب الاطيان ان يقبلوا على زراعتهِ لانهُ اوفر غلالاً واقل تعرضاً لتلاعب الاسعار

اما حمل هذا النبات فانهُ يبتدئ بالتنوير في منتصف شهر مارس من السنة الثانية والثالثة فما فوق وينضج الثمر من اكتوبر الى نوفمبر عادةً واحياناً الى آخر دسمبر تبعاً لاحوال الجوّ وعلى ذلك يكون من زمن التنوير الى النضج ٨ الى ٩ شهر . وحالما ينضج الثمر يجب ان يبادَر الى جناه وعلامة نضجهِ تلوُّنهُ بلونٍ احمر دموي غير ان بعض الزرّاعين يجنونهُ قبل ان ينضج ولونهُ اذ ذاك احمر قاتم لان لون الحب يكون في مثل هذه الحال اخضر قاتماً وهذه الصفة تزيد في قيمة البن . وبعد ذلك ينزع القشرَ عنهُ اما باليد او بآلةٍ مخصوصة فتخرج الحبوب مغطاة بمادة لزجة تُزال بالتخمير بان توضع

الحبوب في براميل مدة اربع وعشرينَ ساعة او تغطَّس في احواض من المياه فتبرز البزرة نظيفة ولكنها تكون مغلفة بغشآئين الاول غشآء رقيق والثاني غشآء يدعونهُ بالجلد الفضّي. وبعد ان تجف الحبوب تمام الجفاف في الشمس ينزع هذان الغلافان عنها الواحد بعد الآخر بآلات مخصوصة لذلك وحينئذٍ لا يبقى على الفلاح سوى عرض غلالهِ للمبيع . على ان بعض الزرّاعين لا ينزعون القشر اولاً بل يأخذون الثمر بحالهِ ويجففونهُ في الشمس المدة الكافية لتمام جفافهِ ثلاثة او اربعة اضعاف المدة اللازمة في الطريقة الاولى ثم يتمون العمل على ما ذكرناه. وهذه الطريقة اكثر صعوبةً وعنآءً من الاولى غير انهم يؤكدون ان البن المجهز على هذه الكيفية يكون اثقل واجود مما يتحصل في الطريقة الاولى (ستأتي البقية)

السرطان

قد كثر انتشار هذا الدآء في السنين الاخيرة الى حدٍ لم يُعهَد من قبل حتى قلقت لهُ الممالك واستدعى اهتمام الحكومات والاطبآء للبحث عن طبيعتهِ واستقرآء اسباب انتشارهِ. وقد عثرنا لاحد اكابر الاطبآء على فصلٍ مطوَّل في هذا المعنى نشرهُ في احدى الجرائد الفرنسوية فرأينا ان نحصّلهُ لما فيهِ من عموم الفائدة قال

يموت في باريز ما بين ٥٠ و ٦٠ نفساً في كل اسبوع بدآء السرطان وحدهُ فهو من العلل القتالة الفاشية التي ليس اهول منها الا السلّ والسكتة والالتهاب الرئوي وهو آخذ في زيادة الامتداد حتى يؤخذ من تقرير المسيو

هربرت سنو أن الموت بهِ قد ازداد في مدينة لندرا من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٩٥ حتى بلغ ما يقرب من ضعفين وقد انشئت لهُ في هذه المدينة جمعية مخصوصة للبحث عن طبيعتهِ وأسبابهِ والنظر في توقيهِ وعلاجهِ وقد اصدرت هذه الجمعية رسالة من عهدٍ قريب نشرت فيها ما وقفت عليهِ من احوالهِ وانفذت معتمداً ليزور المختبَر السرطاني الذي أُنشئ حديثاً في بوفالو من الولايات المتحدة ونشرت احدى المجلات الطبية المعتبرة جزءًا استغرقتهُ بكمالهِ في الكلام على هذا الداء. ثم ان حكومة المانيا عينت ١٣٩٧١ طبيباً بثّتهم في جميع ارجاء المملكة للبحث عن هذا المرض وتتبع اسبابهِ وسيُنشَر محصّل بحثهم عما قريب . وعلى الجملة فان البحث جارٍ على قدمٍ وساق في جميع الممالك للوصول الى كنه هذه العلة والوقوف في طريق امتدادها

اما اسباب هذا الداء وطريقة علاجهِ فلم يقرَّر فيهما الى الآن مايفيد نقلهُ غير انهُ قد ظهر من الاستقرآء ان لهُ علاقةً بالبيئة لان الذي يؤخذ من مجمل الفحص والمراقبة. انهُ من الامراض التي تكثر في الاقاليم المعتدلة ويندر حدوثهُ في البلاد الحارة ولا يكاد يُعرف في البلاد الباردة . فللسرطان اذن منطقةٌ تحيط بالارض على موازاة خطّ « السرطان » الاّ انهُ يتجاوزهُ شمالاً الى مسافةٍ بعيدةٍ فانهُ منتشرٌ في البلاد المتحدة بأسرها وفي جانبٍ من اميركا الانكليزية وجميع اوربا وآسيا الى اليابان . ومعظم عرض هذه المنطقة في اوربا فانها تمتدّ من جبل طارق الى الرأس الشمالي واما في روسيا فهي اقلّ امتداداً وكذلك في نواحي الپاسيفيك فانها تضيق شيئاً فشيئاً حتى تنتهي الى اليابان . وفي خارج هذه المنطقة لا يكثر هذا

الدآء الا في استراليا وغربي الهند الانكليزية ثم يقلّ في الجهات الحارّة وينقطع في الباردة وفي الحاصل فانهُ من الامراض الخاصَّة بأرقى البلاد حضارةً وارفعها درجةً في سلَّم العلم والصناعة

هذه حدود الاماكن المعرَّضة لانتشار هذا المرض الا انهُ لا ينتشر في جميعها على السوآء فانهُ في البلاد الواحدة والاقليم الواحد تتفاوت حالهُ كثرةً وقلة كما انهُ في الموضع الذي يقل فيهِ قد يكثر في بقاعٍ مخصوصة وربما انحصر في بعض المساكن دون بعض بل قد ينحصر في طبقةٍ او في حجرةٍ من المسكن الواحد. وقد دلّ الاستقرآء على ان لطبيعة الارض تأثيراً في حدوث هذا الدآء بحيث كانت التربة طباشيريةً جافّةً يكون اقلّ وحيث كانت صلصاليةً رطبة او قابلةً للرطوبة كثر حدوثهُ ولما كان اكثر ما يوجد الصلصال وتستقرّ الرطوبة في الارض المنخفضة كان ولا بدّ اكثر تفشياً فيها من الاراضي الشاخصة والتلاع المرتفعة ومثل الاراضي الصلصالية الاماكن المجاورة للادغال والآجام والقائمة في قرار الاودية وعلى جوانب الانهار ولا سيما ما كان منها بطيء الجِرية

اما العلاقة بين الرطوبة والسرطان فانهم الى الآن لم يتوصلوا الى استيضاحها كما انهم لم يتوصلوا الى معرفة طبيعة هذا المرض على وجهٍ يصح القطع بهِ على ان في القدر الذي وصلوا اليهِ كفايةً لمعرفة وجه التوقي منهُ والله الواقي

مُتَفَرِّقَات

رؤوس الرياضيين — قرر بعض المشتغلين بعلم الفراسة ان اصحاب العلوم الرياضية تنتبر احجَّةَ عيونهم (جمع حِجاج وهو عظم الحاجب) ولا سيما الحجاج الايسر فان هذا الانتبار يكون فيهِ اعظم واوضح وسببهُ فيما ذكر نموّ هذا الجزء من الدماغ حتى يشخص العظم المحيط بهِ كما ثبت ذلك بتشريح جماجم المشاهير من الرياضيين ولذلك لا يرى في رؤوس الرجال الذين لا ميل لهم الى العلوم العددية كالشعرآء واصحاب الموسيقى . قال واما النسآء فلما كنَّ لا يشتغلنَ بالرياضيات الا فيما ندر فان حواجبهنَّ تنبت على جبينٍ مستوٍ ذي سطحٍ قائم لا يشفّ عن ادنى نموٍ طارئ في المادة الدماغية

اكتشاف جزيرة جديدة — اكتشف الربأن سكسوجان النروجي جزيرةً في الباسيفيك سماها باسمهِ وموضعها ما بين الجزائر الفيلبية وجزائر كارولين وهي كثيرة الشجر والخصب . ويقال ان حكومة اميركا ارسلت تستضمها الى الجزائر الفيلبية

تقويم جديد — ارتأى بعضهم ان كلاً من التقويم اليولَويّ والتقويم الغريغوري غير طبيعي لجعل الكبس فيهِ كل اربع سنوات مرة ولذلك لم يخلُ كلٌ منهما من الخطأ ولو طفيفاً . قال ولكي نردّ الحساب طبيعياً ينبغي

ان نعود الى اعتبار مدة السنة الحقيقية ثم نجري الكبس بحسبها وذلك ان السنة مركبة من ٣٦٥ يوماً و٢٤٢١٩٩٦، من اليوم ولا بأس للتسهيل ان نجعلها مركبةً من ٢٤٢٢، ٣٦٥ يوماً أي بزيادة ٠٠٠٠٠٤، من اليوم وهو خطأ تافه يجتمع عنهُ يوم في كل ٥٠٠٠٠٠ سنة نترك تداركهُ للاعقاب بعد ٥٠٠٠ قرن . وباعتبار السنة كذلك اي مركبة من ٢٤٢٢، ٣٦٥ يوماً نرسمها على الوجه الآتي

$$٣٦٥ + \frac{٢}{١٠} + \frac{٤}{١٠٠} + \frac{٢}{١٠٠٠} + \frac{٢}{١٠٠٠٠}$$ ثم بالحط

$$٣٦٥ + \frac{١}{٥} + \frac{١}{٢٥} + \frac{١}{٥٠٠} + \frac{١}{٥٠٠٠}$$

وهي العبارة الطبيعية عن مقدار السنة وعليها ينبغي ان يكون بنآء التقويم . وحينئذٍ تكون السنة العاديَّة ٣٦٥ يوماً ويجتمع لنا من الكسر المذكور يومٌ في كل ٥ سنين ثم يومٌ في كل ٢٥ سنة ثم في كل ٥٠٠ سنة ثم في كل ٥٠٠٠ فنزيد يوماً على كل حاصل من الضرب في احد هذه الاعداد . غير انهُ يتفق على هذا الوجه ان يتوارد كبسان او اكثر في سنة واحدة كما في السنين التي يكون عددها ٢٥ فانهُ حاصل الضرب في ٥ وفي ٢٥ وكذلك التي عددها ٥٠ و٧٥ و١٠٠ وقس على ذلك في بقية الاعداد المذكورة وللتخلص من هذا ننقل اوقات الكبس فنزيد هذا اليوم على حاصل الضرب في ٢٥ بعد سنتين وفي ٥٠٠ بعد ثلاث سنين وفي ٥٠٠٠ بعد اربع سنين وعلى ذلك تكون السنون المكبوسة فيما يجيء على هذا الترتيب

مع الضرب في ٥	١٩٠٥	١٩١٠	١٩١٥	١٩٢٠	١٩٢٥ وهلمّ جرًّا
« « « ٢٥	١٩٠٢	١٩٢٧	١٩٥٢	١٩٧٧	— « «
« « « ٥٠٠	١٩٠٣	٢٤٠٣	٢٩٠٣	٣٤٠٣	— « «
« « « ٥٠٠٠	١٩٠٤	٦٩٠٤	١١٩٠٤	١٦٩٠٤	— « «

قلنا وعلى كون هذا التقويم اصح واجرى على الوجه الطبيعي فان فيهِ تشويشاً كثيراً لانهُ يتفق ان يتوالى الكبس الى اربع مرات في اربع سنوات متتابعة كما تراهُ في العمود الاوّل وذلكِ فضلاً عن الكبس القياسي قبلها في سنة ١٩٠٠ على ما هو مقتضى اصطلاحهِ الا ان هذا لا يقع الا في كل ٥٠٠٠ سنة مرة . ثم ان الكبس يتوالى ايضاً مرتين في كل ٥٠٠ سنة كما في سنتي ٢٤٠٢ و ٢٤٠٣ ويقع مرتين متواترتين في كل ٢٥ سنة كما بين سنتي ١٩٢٥ و١٩٢٧ وسنتي ١٩٥٠ و١٩٥٢ وهلمّ جرًّا بحيث لا يرجع الحساب الى قياس مطرد ويحتاج فيهِ الى مراجعة التقويم كل سنة

اسئلة واجوبتها

البصرة — كيف يستقيم ان يكون دماغ الولد اكبر من دماغ الرجل وما هو المعدل النسبي بينهما في الكبر ولأيّ سبب يكون دماغ الولد اشد تهيجاً من دماغ الرجل وهل يصح ذلك في الذكور والاناث على السوآء

نعمة الله عبوّ

الجواب — اما كون دماغ الولد اكبر من دماغ الرجل فهو بالنسبة الى جسم كلٍّ منهما لا بنسبة احد الدماغين الى الآخر لان معدَّل دماغ الطفل ٣٤٠ غراماً ومعدَّل دماغ البالغ ١٤٠٠ غرام فيكون دماغ الطفل نحو ربع دماغ البالغ . غير ان معدَّل وزن الطفل عند الولادة ٣٥٠٠ غرام

ووزن البالغ يختلف كثيراً ويمكن ان يُجعل معدَّلهُ نحو ٦٠ كيلغراماً فتكون نسبة دماغ الطفل الى جسمهِ كنسبة ١ الى ١٠ ونسبة دماغ الرجل الى جسمهِ كنسبة ١ الى ٤٠ على التقريب وحينئذٍ ينعكس الامر بينهما فتكون نسبة دماغ الرجل الى جسمهِ كربع نسبة دماغ الطفل الى جسمهِ. هذا في الذكور واما في الاناث فان معدَّل دماغ الطفلة ٣٠٠ غرام ومعدَّل دماغ البالغة ١٢٧٠ غراماً فيكون دماغ الانثى اخف من دماغ الذكر بنحو العشر. وأما كون دماغ الولد اشد تهيجاً من دماغ الرجل فالاظهر ان سببهُ عدم اعتياد الطفل ملاقاة المؤثرات وضعف ادراكهِ عن تمييزها وتعقلها فاذا عرض لهُ امرٌ يخيفهُ او يؤلمهُ بلغ منهُ الجزع اقصى مبالغهِ وكذا اذا ورد عليهِ ما يسرُّهُ انطلق لهُ بكل قوى نفسهِ وهذا كثيراً ما نجدهُ في اصحاب الترف وخفاف العقول من سوء احتمال ما يرد عليهم بحيث تراهم يهلعون لادنى شدَّة ويبطرون لاقل نعمة ولا سيما اذا لم يألفوها من قبل والله اعلم

انطاكية — ما سبب وجود القشرة البيضآء في الرأس وكيف تعالج

صديق ابرهيم حنا

الجواب — هذه القشرة طبيعية في كل انسان لانها اجزآء من البشرة وهي الطبقة الظاهرة من الجلد وهذه الطبقة دائمة النموّ والتجدد فيجفّ ظاهرها ويخلفهُ غيرهُ من الباطن وما جفّ منها ينفصل عن الجلد ويسقط بسبب الاحتكاك او غيرهِ. ولذلك تكون في عامَّة الجلد لا في الرأس وحدهُ غير انهُ يكثر سقوطها في مواضع الشعر ولا سيما ما تكاثف منهُ كشعر الرأس

لان الشعر ينمو من جهة جذرهِ فعند استطالتهِ يَعلق بأصلهِ شيءٌ من هذه البشرة ويتساقط بهيئة قشر . وهي تكون قليلة في الحال الطبيعية ويكفي لازالتها المَشط او امرار الشعرية (الفرشاة) على الرأس غيرانهُ قد يعرض للجلد مرض يتهيج بهِ فيكثر القشر وهو يكون على نوعين احدهما جافٌّ يتناثر عند تحريك الشعر والآخر لزجٌ يتلبد بعضهُ فوق بعض وقد يجفّ قسمٌ منهُ ويتساقط وكلا النوعين مؤذٍ للشعر لانهُ يضعف اصولهُ وكثيرًا ما يحدث عنهُ الصلع ولذلك تجب المبادرة الى ازالتهِ

اما علاجهُ فيكون اوّلاً بتحرّي النظافة التامَّة فيجب تقصير الشعر وغسلهُ كل يوم بالمآء والصابون وهذا قد يكفي في الاحوال الخفيفة واذا لم يَزُل بهذه الواسطة استُعمل لهُ اوّلاً الغسل بالمآء الحارّ والصابون لازالة ما تلبد منهُ ثم يُفرَك الجلد بقليل من المحلول الآتي (١)

	سنتغرام	غرام
بيكلوريد الزئبق	٢٥	٠٠٠
حامض سليسيليك	٠٠	٠٠١
ريزرسين	٠٠	٠٠٢
غليسرين نقي	٠٠	٠٢٠
كحل (سبيرتو) مصحح	٠٠	١٢٠
مآء زهر	٠٠	٨٥٠

(١) تنبيه * هذا المحلول سامّ قليلاً لوجود بيكلوريد الزئبق فيه وهو السليماني ولذلك ينبغي التحرز من وضعهِ بين ايدي الصغار والاحوط لمستعملهِ ان يغسل يديهِ بعد استعمالهِ ويحسن ايضاً ان يغسل رأسهُ بعد نصف ساعة

يُفرَق الشعر و يقطرَ من هذا المحلول على جذر الشعرة و يُفرَك جيداً و يحسن ان يغسَل الرأس مرتين او ثلاثاً في الاسبوع بصابون القطران

القاهرة — من العادات الشائعة عندنا وفي الاقطار الاوربية استباحة الكذب في اوّل ابريل فهل ورد في التاريخ شيءٌ عن اصل هذه العادة وزمن حدوثها
يعقوب الجمّال

الجواب — اختلفت الرواة في اصل هذه العادة على اقوالٍ شتى ولعلّ الاقرب ما قرأناهُ في احدى التعاليق عن كتاب قديم طُبع سنة ١٦٨٦ ومحصلهُ ان اكليريكياً يقال لهُ الاب دسان مرتين كان في مدينة قاين من نرمنديا في اواخر القرن السابع عشر وكان من الصلاَّح ولهُ مؤلفات غريبة منها كتابٌ طبعهُ ونشرهُ موضوعهُ كيف يداري الانسان صحتهُ بعد سنّ المئة . ولما كان من ذوي الضمائر السليمة تواطأ بعض معارفهِ على ان يأتوهُ ويقنعوهُ ان هذا الكتاب قد انتهى الى ملك سيام وانهُ لما وقف عليهِ اكبر امرهُ وأُعجب بما فيهِ من الاكتشاف الغريب وعزم على ان يوجه بعثاً من بطانتهِ الى المؤلف يبلّغهُ بانهُ يودّ ان يجعلهُ طبيبهُ الخاص وينعم عليهِ برتبة وزير . واتفق في تلك الايام أن وفد على فرنسا سفرآء من قِبل ملك سيام كثر لهج الناس بهم ووقع خبرهم الى الاب فكان داعيةً لتصديقهِ ما رُوي لهُ من النبأ المتقدم وحينئذٍ جدّ اصحابهُ في تتمة تمثيل ذلك الفصل فتزيوا لهُ بزيّ اولئك السفرآء وجاءوهُ وفي ايديهم الاوراق الرسمية من ملكهم الى ملك فرنسا يعرض عليهِ رغبتهُ في جعل الاب من وزرآئهِ

وجواب ملك فرنسا عليها حتى اقتنع بصحة الامر وانقاد لهم في كل ما دبّروهُ وعملوا لهُ احتفالاً خارقاً تمّ على مشهد المدينة كلها ودخل فيهِ اعظم الكبرآء وارباب الخطط. قالوا وبقي الاب بعد ذلك مدة سنتين يعتقد نفسهُ وزيراً من وزرآء ملك سيام ولم يُتمكن من ازالة هذا الاعتقاد من نفسهِ الا بعد مراجعة وعنآء . ومن غريب ما يُروَى في هذه القصة ان لويس الرابع عشر نفسهُ كان ممثلاً لاحد اولئك السفرآء

وكان هذا الاحتفال في اول شهر ابريل فاتُّخذ مذ ذاك سُنّةً وانتشرت هذه العادة في غالب ممالك اوربا ولا سيما في انكلترا وانتهت الى بعض آفاق الشرق الا انها لم تفشُ فيهِ فشوّها في الغرب. ومن لطيف الفكاهة ما قرأناهُ من ايام في جريدة البصير بعد ان ذكرت شيئاً من الاكاذيب التي جرت هذه السنة في بعض بلاد اوربا قالت « اما في بلادنا المصرية فلم يحدث من ذلك شيءٌ يذكر وينسب احدهم عدم امتياز الكذب عندنا في ذاك اليوم الى ان كل ايام سنتنا شبيهة باول افريل ..... »

آثار ادبيّة

ميتٌ يتكلم — هو عنوان روايةٍ انيقة معرّبة عن الفرنسوية بقلم حضرة الاديب الكاتب الشاعر نقولا افندي رزق الله وقد افرغها في احسن قالب من الفصاحة والسبك وحلاّها بأبيات من نظمهِ الرائق فجاءت من افضل ما كُتب في هذا الفن بلساننا العربي واجدرهِ باقبال المطالعين من

مواطنينا الادباء. والرواية تشتمل على نحو ١٧٠ صفحة كبيرة وهي تطلب من ادارة جريدة الاهرام ومن المكاتب المشهورة في القاهرة

مجلة المجلات العربية — وردنا الجزء الاوّل من مجلة بهذا العنوان وهي مجلة « علمية صناعية زراعية ادبية سياسية » لحضرة « مدير سياستها ورئيس تحريرها» محمود افندي نسيب. وقد تصفحنا هذا الجزء منها فوجدنا فيه عدة مقالات ونُبَذ مفيدة في السياسة والاخبار وتراجم بعض المشاهير وفي آخرها جزء من روايةٍ عنوانها خفايا مصر . والمجلة تصدر الآن مرَّةً واحدة في الشهر في ٢٤ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٧٠ غرشاً في القطر المصري و٢٥ فرنكاً في غيرهِ فنرجو لها الثبات والانتشار

الثريا — عادت هذه المجلة الى الظهور بعد احتجابها وقد صدر الجزء الاوّل منها في اوّل هذا الشهر مزيناً بالمقالات والمباحث الادبية والمختارات الشعرية والفكاهات اللطيفة . وهي تصدر من الآن فصاعداً مرتين في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ٥٠ غرشاً في القطر و١٥ فرنكاً في خارجهِ فنتمنى لها الثبات

في الكنز المدفون وصف بعض النبلاء بخيلاً فقال هو جلَم اي مقصٌ من حيث اتيتهُ وجدت « لا »

فكاهات

رواية

قتيل والديهِ (١)

كان في مدينة طرابلس رجلٌ واسع الثروة عظيم الجاه يقال لهُ حسيب افندي ... ولم يكن لهُ ولدٌ فكان كلما نظر الى ما لديهِ من بسطة الغنى والاملاك الكثيرة ورأى ان لا وارث لهُ من عقبهِ يضيق صدرهُ ويرى ذلك الغنى سبباً لتنغيص عيشه ولم تكن امرأتهُ اقلّ ابتئاساً منهُ فكانا يبتهلان الى الله حتى رزقهما ولداً ذكراً فسمياهُ جبرائيل وعكفا على العناية بتربيتهِ فنشأ في الرفاهية والدلال وكانا شديدي الحرص عليهِ لا يدعان رجليهِ تطآن الارض ولا يديهِ تمسَّان شيئاً خشناً ولا يتركان للنسيم الى بدنهِ ممرًّا . ولما بلغ من العمر عشر سنوات ارسلهُ والداهُ الى المدرسة واوصيا الاساتذة ان لا يكرهاهُ على الدرس لانهُ وحيدهما وكان بالقُبَل صباحاً مشيَّعاً وبالقبل مساءً مستقبلاً . اما جبرائيل فكان يظن نفسهُ في المدرسة كانهُ في بيت ابيهِ يلطم الخادم فتضحك والدتهُ للطمهِ ويسبّ الخادمة فتظهر الابتهاج لسبّهِ ويسخر بابيهِ فتبسم لهُ ويشتمها فتقابل شتمهُ بالتقبيل ويسخط فتسترضيهِ حيناً بلثم وجناتهِ ويديهِ وطوراً بان تضرب نفسها او من يكون الى جانبها

---

(١) بقلم ابرهيم افندي بركات

حتى نشأ على هذه الخلال الذميمة فاستمرّ في المدرسة تابعاً الخطة التي كان عليها في قصر ابويهِ فبدأ يلطم رصفآءهُ ويهزأ برئيسهِ ويتطاول على استاذه حتى اذا تمادى على ذلك اخذهُ الرئيس اليهِ وشرع يعنفهُ على سوء مسلكه وينصح لهُ باحسان سيرتهِ فرجع في ذلك المسآء الى امهِ شاكياً متظلماً وهو يشتم المدرسة واربابها وقد صمم ان لا يعود اليها. فاستقبلتهُ امهُ بالبشاشة والحنان واخذت تارةً بالدعآء لهُ واخرى بالتسخط على رئيسهِ واساتذتهِ ووعدتهُ بان ترسلهُ الى مدرسةٍ اخرى. ولما دخل المدرسة الثانية بل الثالثة لان حضن الامّ كان هو المدرسة الاولى صرف اوقاتهُ فيها في اللعب واللهو. والتيه والكبريآء والهزؤ بهذا والاعتدآء على ذاك وولاة امرهِ يضحكون لهُ وفقاً لما اوصتهم بهِ والدتهُ فلم يكن لهُ من مرشدٍ ولا وازع حتى بلغ اشدَّهُ على تلك الحال وحينئذٍ سئمت نفسهُ التردد الى المدرسة فخرج منها والاهوآء تتنازعهُ والشهوات تتجاذبهُ والتيه قائدهُ والجهل رائدهُ واتخذ لهُ من العيَّارين اخداناً ومن اهل السفاهة اخواناً حتى استحكمت فيهِ طباع الشرّ والفساد وأصبح لا يأوي الى البيت الا في وقت الطعام او الرقاد

وان امهُ لما رأتهُ على تلك الحال اخذت تعاتبهُ على ما هو فيهِ وهي تخاطبهُ بمنتهى التذلل والرقة وقد ندمت على ما كان منها في تربيتهِ وخافت عليهِ سوء العواقب فأخذ منهُ الغضب والعتوّ كل مأخذ وانتهرها وأهانها فلاذت بالسكوت ثم تغفلها ودخل حجرة والدهِ فسرق منها مبلغاً وافراً من المال وخرج واتفق ان كان في ذلك اليوم سفر احدى البواخر الى الاسكندرية فركب قاصداً مصر لما كان يسمع عما فيها من الملذات والملاهي والمشاهد

التي تسحر الالباب وتدهش الافكار . فلما عاد ابوهُ اخبرتهُ الام بما جرى لها مع ولدها فلامها على ما فعلت ثم دخل حجرتهُ فوجد ما كان فيها من المالَ مفقوداً فعرف ان الولد هو الذي اخذهُ فزاد لامرأتهِ لوماً وتعنيفاً . ثم اتصل بهما بعد ذلك ان ابنهما سافر الى القطر المصري فاتفقا على ان يسافرا للبحث عنهُ وفي الاسبوع التالي ركبا قاصدين الاسكندرية ثم اخذا يجولان في البلاد يتقصيان خبرهُ فلنتركهما يبحثان عنهُ ونرجع اليهِ فنقول

لما وصل جبرائيل الى الاسكندرية ونزل الى البرّ وافق وصولهُ سفر قطار الصباح فركب قاصداً القاهرة حتى اذا بلغها واتخذ لهُ فيها مقرًّا نزل يتمشى في الشوارع ويتفقد الحانات وأماكن اللهو والقصف فلم يلبث ان التفّ حواليهِ عصابةٌ من تبعة الملاهي وعبدة الشهوات وأهل السفاهة والفجور لانهم آنسوا في مالهِ كثرةً وفي كفيهِ سخآء واخذوا يعلمونهُ ما لم يكن يعرفهُ من فنون الخلاعة والفساد حتى انطبعت فيهِ خصالهم ومال الى نقائصهم وكانت دراهمهُ التي سرقها من ابيهِ اقوى عضد وأعظم مساعد

وفي احدى الليالي بينما كان يتنزه في حديقة الازبكية وقع نظرهُ على فتاةٍ رشيقة القوام نجلآء العينين جميلة المنظر صبيحة الوجه غيدآء هيفآء تسحر الالباب بلطفها وتدهش العقول بلباقتها فشعر بجاذبية اقتلعت قلبهُ من بين جنبيهِ ووقف يتأمل محاسنها ثم جعل يراقبها كيفما توجهت في الحديقة الى ان خرجت فخرج على اثرها وأخذ يتتبعها من شارع الى شارع ومن زقاق الى زقاق حتى انتهت الى منزلها. وكانت هي قد شعرت بما يخالج خاطر الفتى الغرّ من الولوع والغرام فكانت تارةً تنفر منهُ نفور الظبية فترديهِ بعامل

اليأس وأخرى تزوّدهُ نظرة ايناس فتحييهِ وتلك لذوات الدلال خطةٌ تجعل حبهنّ في القلوب امكن وأمتن ٠ وعند دخولها منزلها رمتهُ من لواحظها بسهم أدمى فؤادهُ فعاد وهو هائم الافكار شارد اللبّ وقد تيمهُ هواها وأصبح أسير لحظاتها ٠ اما السيدة فاسمها جميلة وكانت قد تركت قرينها لسببٍ بيتيّ وعلقت برجل من ابنآء الاسر الغنية من مستخدمي الحكومة يقال لهُ حظّي بك فاستأجر هذا لها منزلاً وأقامها فيهِ وعين عليها رقبآء وحجّاباً وخصّص بها قلبهُ وأميالهُ وأفكارهُ معرضاً عن حليلتهِ وولدهِ ... وكان الرجل جافي الطبع مشوّه الخلق الا انها كانت تُظهر لهُ المودّة والشغف طمعاً في سلبِ مالهِ وكان ينفق عليها من غير حساب

وفي مسآء اليوم الثاني خرجت جميلة على جاري عادتها ودخلت حديقة الازبكية وأخذت تتخطر في جوانبها على أمل ان ترى الفتى ثانيةً وهوكذلك فعل فصادفها هناك الا انهما لبثا يتراقبان من بعيد ولم يكلم احدهما الآخر وهي تلحظهُ من طرفٍ خفيّ ثم تبدي لهُ الاعراض والدلال فأصبح واقفاً معها بين الرجآء واليأس متقلباً بين الشك واليقين

وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربُّهُ وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

ولما اصبح غير قادر على احتمال لواعج الهوى شكا امرهُ الى صاحبٍ لهُ يقال لهُ فريد بعد ما باح لهُ بهواهُ وأطلعهُ على مكنون سرّهِ واستنجد بهِ على ادراك امنيتهِ فلما علم صاحبهُ ان التي يهواها هي جميلة وكان الآخر ايضاً مولعاً بها وقد اعجزتهُ فيها الحيل اخذتهُ الغيرة وأضمر السوء لكليهما فقال لهُ أمثالك يتعذر عليهِ الوصول الى غايتهِ ٠ فقال جبرائيل وكيف لي بذلك٠

قال انك تعلم انهُ ليس من وسيلة لاستمالة الغواني مثل الجود نجد اليهنّ تسد عليهنّ . قال وبأيّ سبيل اتوصل الى ذلك وليس بيني وبينها معرفة . قال عليك بمكاتبتها فان وجه الصحيفة لا يخجل ولسان القلم لا يتلجلج ومثلك من ظرفآء الشبان ومهذبيهم لا يعجز عن كتابة رسالة يودعها من رقة الاشواق ولطف الصبابة ما يستميل بهِ فؤادها ويملك قيادها . قال نعم الرأي رأيك ولكنّ اشتغال بالي يمنعني من ان أحسن انشآء مثل هذه الرسالة فهل لك ان تصنع الى صديقك هذا الجميل وتنشئها لهُ . فأطرق فريد هنيهةً (لانهُ كان اجهل من جبرائيل) ثم قال « حالي كحالك ايها الصبّ الشجي » فربما لا تجود قريحتي الآن بما يوافق المقام فالاحسن أن تذهب الى احدى المكاتب فتشتري لك كتاب « دليل العشاق » فهناك تجد ضالتك المنشودة . فشكر جبرائيل صاحبهُ على هذا الرأي وافترقا وكلٌ منهما مهتمٌ بأمرهِ . اما فريد فبعد ما انصرف عمد الى رسالة كتبها الى حظي بك يخبرهُ بخيانة جميلة لهُ وتعلقها بالفتى الغريب وأرسلها بدون توقيع فلما وصلت الرسالة الى حظي بك دبّت عوامل الريب في صدرهِ فأخذ يراقب حركات جميلة وسكناتها وينظر اليها بعينٍ غير العين التي كان ينظر بها اليها من قبل . وعرفت جميلة ذلك منهُ فأشفقت من سوء العاقبة واخذت تؤامر نفسها في وجود وسيلة للتخلص منهُ ثم قالت في نفسها اذا كان هذا الغبي المغرور قد خان حليلتهُ وترك اولادهُ في سبيل حبّي انا التي خانت بعلها .. أفيصعب عليهِ ان يخونني انا ايضاً ويتعلق بغيري فلا خير في البقآء معهُ ومذ ذاك اضمرت لهُ الشرّ والانتقام واضمار الشرّ والانتقام من طبع الغانيات . . .

وأما جبرائيل فمضى واشترى الكتاب وأقبل يقلب صفحاتهِ حتى ظفر بغرضهِ منهُ فأخذ طرساً وكتب اليها ما يأتي

يا سيدتي ومالكة رقي

اكتب اليكِ هذه الكلمات وفي صدري عاملان من اليأس والرجآء فاني منذ وقعت عيناي على محياكِ الباهر وجدت نفسي على حدّ ما قال الشاعر

وقف الهوى بي حيث انتِ فليس لي متأخَّرٌ عنهُ ولا متقدَّمُ

ولكني وجدت من المهابة ما احجم بي عن الدنوّ من هيكل جمالكِ المعبود او شكوى ما فعلت لحاظكِ في فؤاد اسيركِ المفؤود فبحقّ حسنكِ الذي سدتِ بهِ العالمين الا ما رحمتِ هذا الفؤاد المعذَّب وأنعشتهِ ولو ببارقة املٍ هي حياتهُ ان رضيتِ لهُ الحياة والا انقلبتُ انشد مع الشاعر الآخر

تمنَّت سليمى ان نموت بحبها وأعذب شيءٍ عندنا ما تمنَّتِ

والسلام من عبدكِ الرقيق جبرائيل ...

ثم ختم الرسالة وانطلق بها الى منزل محبوبتهِ فدفعها الى البوّاب وأوصاهُ ان يسلمها الى ربّة المنزل بعد ان أدّى لهُ شيئاً من المال وانصرف خشية ان تستريب بهِ العيون . فسرّ البواب بالعطية ودخل في الحال الى سيدتهِ وسلمها الرسالة فلما قرأتها هاجت تلك العبارات عوامل الشوق في قلبها حتى لم تعد قادرة على منع نفسها من اظهار ميلها الى كاتب تلك الرسالة فسألت البواب مَن ذا الذي اعطاك هذه الرسالة . فقال هو شابٌّ لطيفٌ أديب جميل المنظر حسن الزيّ اعطانيها لادفعها اليكِ ومضى . فعلمت ان الذي جآء بها هو نفس محبوبها الجديد فازداد فؤادها اشتعالاً بنيران الوجد

ولما انصرف البواب عادت الى قرآءة الرسالة ثم تأملت حالها مع ذلك البك الجافي ووقوفهِ حائلاً بينها وبين محبوبها

فاستمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت وردا وعضّت على العناب بالبردِ

ولما كان مسآء ذلك النهار تبرَّجت وتضمَّخت وخرجت للتنزه حتى دخلت الازبكية وأخذت تتمشى فيها وكلها نواظر تتلفت وآذان تتسمع وحانت منها التفاتةٌ فرأت حبيبها عن بُعدٍ مقبلاً اليها من احد جوانب الحديقة وقد كان ينتظرها هناك ولما التقيا غلب عليهما الحب فأسكتهما وأوسع لنواظرهما المجال فأخذا يتبادلان نظراتٍ تحدّث بما في فؤاديهما من الحبّ المتبادل . ثم اخذا يتمشيان بين تلك الخمائل حتى غابا بين اغصانها المتدلية واوراقها الكثيفة ولما اصبحا بمعزلٍ عن الرقيب والواشي وقد انس بعضهما ببعض انحلّت عقدة لسانيهما فاخذا يتطارحان من حديث الهوى ما كان ارقّ من النسمات المارّة بين عذبات تلك الاغصان واشجى من تغريد الاطيار المتنقلة على رؤوس الافنان. ولما فرغا من شكوى الجوى ووثق كلٌّ منهما بما يضمر لهُ الآخر من صحيح المودة والاخلاص قالت لهُ اني لأجد من لذة هذه الساعة بيني وبينك ما يعدل كل ما مرّ من ايام حياتي ولكن ... قال ولكن ماذا . قالت ولكني اخاف ان يعقبها من المرارة ما لا تعدلهُ حلاوة هذا الملتقى فان لي رجلاً جافياً عاتياً فظ الطباع واخشى ان يدري بنا فيفتك بك غير راحمٍ شبيبتك ولا رائفٍ بجمالك وقد اصبحت من جرآء ذلك خائرة القوى حائرة الافكار يتجاذبني عاملان عامل الشوق والميل اليك وعامل الحذر والخوف عليك . فاجابها جبرائيل ونزق الشبيبة يملي عليهِ

أوَتخالين يا مالكة فؤادي ان حبيبكِ جبانٌ تُرهبهُ صولة عاتٍ او تردّهُ سطوة جبّار او يحسب لاحدٍ في الدنيا حساباً . كلا وهواكِ ولتعلمي اني ممن لا يرجع عن هواهُ حتى ينالهُ ولو كلفهُ بذل حياتهِ فاني كذلك تعودت منذ صغري ... قالت نعم ولكن الافضل ان نتخير لاجتماعنا الاوقات التي يكون فيها رجلي غائباً عن المنزل فليكن حضورك اليَّ غداً مسآء في مثل هذه الساعة . ثم ودعتـهُ ومضت مزودةً اياهُ نظرةً ملأت نفسهُ آمالاً فكاد قلبهُ يطير فرحاً وطرباً وراح ينتظر ساعة الميعاد وهو يرى الدقائق اياماً حتى اذا ازف الموعد انطلق نحو حبيبتهِ ومعهُ الهدايا النفيسة لعلمهِ ان ليس للغانيات من جاذب مثل السخآء . واخذ بعد ذلك يتردد عليها فيقتل اوقاتهُ معها بالقصف واللهو وهو غير عالمٍ بالحبائل التي نصبها لهُ صديقهُ فريد لما اخذهُ منهُ من الغيرة والحسد وكان قد درى بكل ما تم بين الحبيب وحبيبتهِ فزادهُ ذلك حقداً واحتداماً وكتب ثانيةً الى خطي بك واطلعهُ على كل خفيٍ وافهمهُ ان وقت اجتماعهما يكون كل مسآء من الساعة الثامنة الى العاشرة عند ما يكون البك العاشق في منزلهِ مع قرينتهِ واولادهِ ... فلما وصلتهُ الرسالة الثانية انتظر حتى اذا كانت الساعة الثامنة مسآءً اخذ مسدّسهُ وهرول متنكراً الى منزل عشيقتهِ فتحقق من البوّاب وجود جبرائيل عندها وكمن لهُ ورآء الباب بعد ان اشترى البوّاب واوصاهُ بكتمان الامر . ولما انقضى اجتماع جبرائيل بحبيبتهِ ودعها وخرج فلما وصل الى الباب فاجأهُ البك المتنكر برصاصة من مسدسهِ حلّت منهُ محل حبيبتهِ في صدرهِ فوقع في الارض يختبط بدمهِ . فاجتمع الجيران على دويّ البارود

ولكن بعد ان فرَّ الجاني المتنكر وجاء رجال الشِحنة فنقلوا الجريح الى المستشفى وفيه رمقٌ ضعيف فبحثوا في اوراقه ليعرفوا من هو فوجدوا انهُ جبرائيل بن حسيب ... الموسر الشهير ولم ترتفع شمس اليوم الثاني حتى انتشرخبرهُ في الجرائد. واما جبرائيل فكانت الرصاصة قد اخترقت صدرهُ وبعد فحص الاطباء له وجدوا انهُ لا مطمع في نجاته فكانت بقية حياته تعدّ بالدقائق

وكان والدهُ ووالدتهُ قد وصلا في هذه المدة الى القاهرة وهما دائبان في البحث عنهُ و بينما كانا يجولان في احد الشوارع وهما يتنسمان خبرهُ سمعا باعة الجرائد يصيحون حادثة مؤلمة . خبر فاجع . فاشترى حسيب افندي نسخة من الجريدة فاذا فيها خبر ما حل بولده وانهُ موجود في المستشفى الفلاني فكاد هو وامرأتهُ يقعان الى الارض مغشياً عليهما من هول ذلك الخبر ثم تجلدا ونهضا للحال فاتخذا عربةً وانطلقا الى المستشفى وطلبا ان يدخلا على ولدهما ليشاهداهُ قبل موته فأُدخلا عليه فلما رأياهُ وهو يجود بنفسه تفطرت مرائرهما من الحزن وسقطا الى جانبيه يبلّلانه بدموعهما وضمتهُ والدتهُ الى صدرها باكيةً قائلةً قتل الله قاتلك .. مَن الذي فعل بك هذا يا ولدي .. واستخرطت في البكاء حتى استبكت كل من حضر . فرفع جبرائيل نظرهُ الى والديه متزوداً منهما آخر نظرةٍ وهو غير قادر على الكلام ثم جمع بقية قواهُ فتمتم بالفاظ متقطعة لم يفهم منها الا آخر عبارةٍ لفظت بها شفتاهُ وهي قولهُ « انتما قتلتماني » ..... ثم اسلم الروح